أثر القرآن الكريم في خطبة الحوراء زينب عليها السلام في الكوفة

المدرس الدكتور
وجدان صالح عباس
جامعة بغداد ـ مركز إحياء التراث العربي

أثر القرآن الكريم في خطبة الحوراء زينب عليها السلام في الكوفة

المدرس الدكتور
وجدان صالح عباس
جامعة بغداد ـ مركز إحياء التراث العربي

التمهيد:ـ

إن أية كلمة لا يمكن أن تفهم في حدّ ذاتها، بل يجب أن توضع في سياقها اللغوي مقترنة بالواقع التاريخي والثقافي، وذلك إذا أُريد فهم معناها، ولن يكون هذا المعنى مفردا، بل يكون متعددا بتعدد كل الملابسات الممكنة، إذن ليس للنص دلالة واحدة فحسب إنما دلالات ومعان كثيرة.

ومن هنا يمكننا معرفة الأسباب والدواعي التي يتنوع فيها الكلام فكان بعضه شعرا والآخر نثراً، ونتفق على أن هذا الكلام يضع تحت دائرته الناس الموهوبين ممن رزقهم الله الموهبة والعلم والقراءة والدرس.

أما فيما يتعلق بأهل البيت عليهم السلام فالأمر مختلف لأنّ علمهم موروث من الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله لأنه ﴿مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[1].

وعليه فان تأثرهم بالقرآن واستعماله في كلامهم، إنما هو أمر طبيعي، والسيدة زينب عليها السلام حفيدة الرسول وبنت المرتضى والبتول، وأخت الحسن والحسين(عليهم السلام أجمعين)، فهي((**عالمة غير معلّمة، وفَهِمَة غير مُفَهّمَة**))[2].

فإذا صدر منها كلام فلابد من أن يكون بمعايير راقية وبسبك عالٍ في الجودة، ولهذا نرى أن تأثرها بالقرآن الكريم وبجدّها رسول الله صلى الله عليه وآله وأبيها أمير المؤمنين عليه السلام مسألة طبيعية وتضمينها للقران الكريم في خطبتها في الكوفة،

إنما هو نتيجة حتمية لأنَّ ((أكثر انطباعات الإنسان تكون من أثر التربية كما أن أعماله وأفعاله حتى حركاته وسكناته وتصرفاته وأخلاقه وصفاته تابعة لنوعية التربية التي أثرت في نفسه كل الأثر، فالسيّدة تلقت دروس التربية العليا في حضن النبوة ودرجت في بيت الرسالة وتغذت بغذاء الكرامة من كف ابن عم الرسول، نشأت نشأة قدسية وتَربّت التربية الروحانية متجلببةً جلابيبَ الجلال والعظمة مرتديةً رداءَ العفاف، فالخمسة أصحاب العباء هم الذين قاموا بتربيتها وكفاك بتربيتها وكفاك بهم مؤدبين ومعلمين، والروابط القلبية بين والدها وأخويها ثابتة، وَهُمْ فصحاء العرب وأعمدَتُها))[٣].

كانت السيدة زينب عليها السلام سيدة نساء عصرها وأوفرهن ذكاءً وعقلا وعفة، كانت فرع شجرة عميقة الجذور، وقد عرفت بين قومها بسمو الروح وعلوّ الهمّة وقوّة الشخصية وثبات الفكرة وصوابِ الرأي ومع هذه الثروات المعنوية والأدبية فصيحة وبليغة، وقد أظهرت جرأتها تلك الفصاحة والبلاغة[٤].

كانت السيدة زينب عليها السلام:- ((من طراز فريد من بين النساء اللواتي عشن في عصر النبوة وعصر الخلافة الراشدة، وصدر الدولة الأموية، فقد كانت عاقلة لبيبة، ذات رأي صائب، لا تخاف من الكلام في أصعب المواقف أمام الأمراء والخلفاء))[٥].

إن الفصاحة العلوية والبلاغة المرتضوية، قد ورثتها هذه المخدَّرة الكريمة بشهادة العرب أهل البلاغة والفصاحة أنفسهم، فقد تواترت الروايات عن العلماء وأرباب الحديث بأسانيدهم عن بشير بن خزيم الأسدي[٦]: قال قدمت الكوفة في المحرم سنة إحدى وستين، قال: ((نظرت إلى زينب بنت علي عليها السلام يومئذ فلم أرَ خفرة - والله - أنطق منها كأنها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام))[٧] إ ذ أخذته الدهشة عن برائتها وشجاعتها الأدبية حتى أنه لم يتمكن أن يشبهها إلا بأبيها سيد البلغاء

والفصحاء. وهو من الرواة الذين رَوَوْا خطبتها وكان من الذين رأوا أمير المؤمنين عليه السلام وسمعوا كلامه.

ويتبين من كلام الراوي بشير بن خزيم، العامل الوراثي الواضح على الخطبة فهو يقول (كأنها تفرغ عن لسان أبيها)، وذلك بعد أن استمع إلى كلامها، وبالمقارنة بين الكلامين تبيّنَ له أن خطب السيّدة صورة طبق الأصل لكلام أبيها من ناحية الأسلوب والبيان، والمستوى[٨].

وهذا الأمر يقودنا إلى ما ورد عن السُّنة النبوية المطهّرة وهو أن الشخصية تتأثر بصفات الآباء والأجداد، أي أنها مفطورة على ذلك، وعليه فان الفطرة هي بصيرة ثابتة في جوهرها يولد المرء مزودا بها، أي ان هناك استعدادا كامنا يتمايز به بعض الناس من البعض الآخر يعود لنوع الاستعداد الخاص ببعض الصفات الفطرية ويتبع لمدى قوة الاستعداد في الشخص[٩].

وخطبتها تدل على جلالة شأنها وعلو مكانها وقوة حجتها وفصاحة لسانها وبلاغة مقالها، كما تفيض بأسرار البلاغةِ أعلاها وأحسَنَها وأتَمّها، وَتتبلورُ فيها صور البيانِ المُبدعِ في الأدب الرائع[١٠].

وبعد هذا التمهيد الموجز المتضمن معرفة وأدب وعلم السيدة زينب عليها السلام يمكننا أن نقسم اثر القرآن في خطبتها عليها السلام في الكوفة على مبحثين هما:

أولهما: أثر القرآن في البنية الشكلية.

والثاني: أثر القرآن في البنية المعنوية.

ولابد لنا قبل البدء بتفصيل هذه المباحث من ذكر نص الخطبة كاملا وهي كالآتي:

((الحمد لله والصلاة على أبي: محمد وآله الطيبين الأخيار.

أما بعد:

يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والغدر!!

أتبكون؟ فلا رقأت الدمعة، ولا هدأت الرنة.

إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم.

ألا وهل فيكم إلا الصلف النطف؟ والصدر الشنف؟ وملق الإماء؟ وغمز الأعداء؟

أو كمرعى على دمنة؟ أو كفضة على ملحودة؟

ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون.

أتبكون؟ وتنتحبون؟إي والله، فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً.

فلقد ذهبتم بعارها وشنارها، ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً.

وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة؟ ومعدن الرسالة، وسيد شباب أهل الجنة، وملاذ خيرتكم، ومفزع نازلتكم، ومنار حجتكم، ومدرة سنتكم؟

ألا ساء ما تزرون، وبعداً لكم وسحقاً، فلقد خاب السعي، وتبّت الأيدي، وخسرت الصفقة، وبؤّتم بغضبٍ من الله، وضربت عليكم الذلة والمسكنة.

وَيلكم يا أهل الكوفة! أتدرون أيّ كبدٍ لرسول الله فَرَيتُم؟! وأيّ كريمةٍ له أبرزتم؟! وأي دم له سفكتم؟! وأيّ حرمةٍ له هتكتم؟! لقد جئتم بها صَلعاء عَنقاء سَوداء فَقماء، خَرقاء شَوهاء، كطِلاع الأرض وملء السماء. أفعجبتم أن مطرت السماء دماً، ولعذاب الآخرة أخزى، وأنتم لا تُنصَرون. فلا يَستَخفّنكم المُهَل، فإنّه لا يَحفِزُه البِدار، ولا يَخافُ فَوتَ الثأر، وإنّ ربّكم لبالمرصاد))[١١].

المبحث الأول

أثر القرآن في البنية الشكلية للخطبة

أولاً: الاقتباس:

الاقتباس هو أن يُضمن المتكلم كلامه شيئا من آيات كتاب الله خاصة بشرط أن لا يقال فيه قال تعالى ونحوه لأنه حينئذ لا يكون اقتباسا بل يكون استشهادا أو استدلالا[١٢].

ويجوز للمقتبس أن يحتفظ بالنص القرآني، أو ينقله إلى معنى آخر، كما يجوز له أن يغير في الألفاظ المقتبسة تغييرا يسيرا، وما من ريب أن الألفاظ المقتبسة تزيد الكلام قوة وبلاغة وتضفي عليه حسنا وجمالا، فضلا على ما تعطيه تلك الألفاظ من معاني تقرب الفكرة وتوصل إلى الغاية التي اقتبس القائل لأجلها النص[١٣].

فمن الاقتباس في الخطبة قولها عليها السلام: ﴿إِنَّما مَثَلُكُم كَمَثَلِ الَّتي نَقَضَتْ غَزْلَها مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكاثاً تَتَّخِذُونَ أَيْمانَكُم دَخَلاً بَيْنَكُم﴾[١٤].

فاقتبست عليها السلام من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[١٥].

﴿وَلَا تَكُونُوا﴾ في نقض الأيمان كالمرأة التي أنحت على غزلها بعد أن أحكمته وأبرمته فجعلته ﴿أَنكَاثًا﴾ جمع نكث وهو ما ينكث فتله. قيل: هي ريطة بنت سعد بن تيم وكانت خرقاء، اتخذت مغزلاً قدر ذراع وصنارة مثل أصبع وفلكة عظيمة على قدرها، فكانت تغزل هي وجواريها من الغداة إلى الظهر، ثم

تأمرهنّ فينقضن ما غزلن يعني: ولا تنقضوا أيمانكم متخذيها دخلاً ﴿بَيْنَكُمْ﴾ أي مفسدة(١٦).

ففي الآية الكريمة ينهى الله سبحانه وتعالى من مغبة الكفر بعد الإيمان، فلا يجدر بالمرء أن يتخذ المكر والخيانة هدفاً لحياته، فهو يحذرهم لأنهم كانوا يحلفون بالوفاء بالعهد، ويضمرون في أنفسهم الخيانة، وكان الناس يطمئنون إلى عهدهم، لكنهم ينقضون العهد.وهذا ما حصل فعلا من أهل الكوفة، لأن السيدة زينب عليها السلام قالت لهم (إنما مثلكم كمثل التي...) أي أن عهودكم ومواثيقكم للحسين عليه السلام كانت خديعة ومكر لأنكم نقضتموها وأخلفتم مضامينها، وهذا كان دأبهم مع أمير المؤمنين عليه السلام فليس غريباً الغدر عليهم، لأنه صدر منهم مرات عديدة، فقد كانت عليها السلام تعيش تلك الأيام التي غدر فيها أهل الكوفة بأبيها يوم صفين أولا، ثم بأخيها الحسن عليه السلام عندما خرج معاوية لحربه، فخذله أهل الكوفة وقعدوا عن نصرته غدرا منهم، ثم ما حدث مع الحسين عليه السلام إذ أرسل أهل الكوفة أثني عشر ألف رسالة إليه أيام إقامته في مكّة يطلبون منه التوجه إلى العراق لينقذهم من بني أمية وما حصل بعد ذلك من قتل وسلب ونهب لآل البيت عليهم السلام(١٧).

ومن هنا يتبين لنا سبب تسميتها لهم في أول الخطبة بـ (أهل الغدر والختل) لأنها ذكريات متجمّعة في فكرها عاشتها وخبرت تلك النفوس التي اعتادت الغدر طبيعة وسجية. لأن أهل الشيء هم المختصون به. كما يُقال: ((أَهْل القرآن هم أَهْلُ الله وخاصَّته أَي حَفَظة القرآن العاملون به هم أَولياء الله والمختصون به اختصاصَ أَهْلِ الإِنسان به))(١٨). وكما القران الكريم أهل الكتاب في قوله تعالى ﴿يَاأَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ...﴾(١٩)، يقول الرازي ((وهذا الاسم من أحسن الأسماء وأكمل

الألقاب حيث جعلهم أهلاً لكتابه، وهذا اللقب يدلُّ على أنَّ قائلَه أراد المبالغة في تعظيم المخاطب وفي تطييب قلبه))[٢٠].

وعليه فإنّ اقتباس هذا النص تحديدا يشير إلى نقض العهد من بعد الاتفاق، كنقض الغزل من بعد قوة، كما أنه يوحي بمدى انغماس أولئك القوم بالغدر والختل المتجذر فيهم وكأنه خصلة وُرثت من آبائهم الأوليين[٢١].

ومن الاقتباس قولها عليها السلام: ﴿أَلَا سَاءَ مَا قَدَّمَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَفِي الْعَذَابِ أَنتُمْ خَالِدُونَ﴾[٢٢].

فهو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾[٢٣].

وفي هذا الاقتباس نجد صفة أخرى قرينة لتلك الأولى، إذ قصد سبحانه وتعالى منافقي أهل الكتاب قصداً، إذ كانوا يوالون المشركين ويصافونهم ولهذا(سخط الله عليهم) لأنهم لم يكونوا مؤمنين مخلصين لأن كثيرا منهم كانوا فاسقين[٢٤] وهو ما صرحت به الآية الكريمة التي تلت هذه الآية. ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾[٢٥].

وكان خطاب السيدة زينب عليها السلام شديد الوقع عليهم فهي تخاطبهم خطابا مباشرا بدلاً من أن تقول قال تعالى وكأن الآية الكريمة موجهة إليهم إذ إنها تؤكد وقوع العذاب عليهم وخلودهم في النار من خلال تقديم جملة (وفي العذاب) على المبتدأ والخبر ليكون وقعها أشد في النفس.وإنما خاطبتهم بهذه الشدة لأنها رأت دموع أهل الكوفة وسمعت أصوات بُكائهم فلم تنخدع بهذه المظاهر الجوفاء فقالت (أتبكون) بسؤال يدل على إنكار وتوبيخ ومعرفة لخبايا نفوسهم إذ عدت بكاءَهم ((لدى المقايسة مع ما قاموا به من الجرائم نوعاً من

النفاق والتلون المشين))[٢٦].

وبئس كلمة ذم، أما ساءَ فهي تعني قُبح الفعل أي ساء ما فَعَلَ فُلان صَنِيعاً يَسُوءُ أَي قَبُحَ صَنِيعُه صَنِيعاً. والسُّوءُ: الفُجُورُ والـمُنْكَر[٢٧]. ولا يخفى ما في السوء من إنكار للفعل وتقبيح لفاعليه أكثر من بئس.

وكان من جرّاء ذلك أنها قالت لهم ((**فَلَا رَقَأَت الدَّمْعَةُ، وَلَا هَدَأَت الرَّنَّةُ**))[٢٨] ورَقَأت الدَّمْعَةُ تَرْقَأُ رقْأً ورُقُوءاً: جَفَّتْ وانْقَطَعَتْ[٢٩]. والرَّنَّةُ: الصوتُ. رَنَّ يَرِنُّ رَنِيناً: صاحَ[٣٠]، فهي تدعو عليهم بأن يصيبهم بلاء فيكون بكاؤهم متواصلا، مصحوبا بالنحيب والعويل طوال حياتهم لما أجرموه في حقِّ أهل البيت عليهم السلام.

ومن اقتباسها من **القرآن** الكريم قولها عليها السلام: ((**فَابْكُوا كَثِيراً وَاضْحَكُوا قَلِيلاً**))[٣١].

فقد أخذته من قوله تعالى ﴿فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾[٣٢].

((معناه: فسيضحكون قليلاً، ويبكون كثيراً ﴿جَزَاءً﴾ إلاّ أنه أخرج على لفظ الأمر للدلالة على أنه حتم واجب لا يكون غيره. يروى أن أهل النفاق يبكون في النار عمر الدنيا، لا يرقأ لهم دمع ولا يكتحلون بنوم))[٣٣].

ولا يخفى التواصل الدلالي في اقتباس هذه الآيات من دون غيرها التي تشير بل وتؤكد الغدر والنفاق الذي أشار إليهما النص القرآني في حديثه عن نقض العهود بعد توثيقها، والخديعة والمكر الحاصل من بعض القوم.

ففي الآية صيغة الأمر بالفعل المضارع المسبوق بلام الأمر في حين أن الخطبة كانت بفعل الأمر المباشر وذلك لأنها عليها السلام رأت بكاءهم فقالت لهم (أتبكون وتنتحبون، أي والله فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا) فهذا الأمر خرج لغرض

استنكار البكاء والنحيب واستهجانه وعدم قبوله جملة وتفصيلا، لأنه رياءٌ ونفاقٌ وليس مواساة وتفاعلا مع الحدث.

ومن ذلك قولها عليها السلام: ﴿ألا ساءَ ما تَزِرونَ﴾[٣٤].

وهو مقتبس من قوله جلّ شأنه ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾[٣٥].

أي قالوا ذلك إضلالا للناس وصدّاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فحملوا أوزار ضلالهم ﴿كَامِلَةً﴾ وبعض أوزار من ضلّ بضلالهم، وهو وزر الإضلال، لأن المضلّ والضال شريكان: هذا يضله، وهذا يطاوعه على إضلاله، فيتحاملان الوزر، أي يضلون من لا يعلم أنهم ضلال وإنما وصف بالضلال واحتمال الوزر من أضلوه وإن لم يعلم لأنه كان عليه أن يبحث وينظر بعقله حتى يميز المحق من المبطل[٣٦].

فهي عليها السلام زادت من درجة توبيخ الناس، لتعلن لهم أنهم سوف لن يصلوا إلى أي هدف تحركوا من أجله، فبئس ما احتملوا على ظهورهم من الذنوب والجرائم فهي من نوع لا يُبقي أيّ مجالٍ لشمول غفران الله وعفوه[٣٧].

ومن الاقتباس قولها عليها السلام: ﴿وَبَوْءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْكُمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾[٣٨].

فهو مقتبس من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾[٣٩].

نلاحظ ان هناك فرقا بين قولها عليها السلام وبين الآية الكريمة فحواه أن الغضب مشتمل على القوم، ثم جاءت الذلة والمسكنة لأصحاب هذه الفعلة والأجيال القادمة والدليل أنها عليها السلام قالت(خسرت الصفقة).

في حين أن في الآية الكريمة لم يسلط عليهم العذاب مباشرة، وإنما ضربت عليهم الذلة والمسكنة، ثم بعد ذلك اشتمل العذاب عليهم.

فجعلت عليها السلام الذلة محيطة بهم مشتملة عليهم، فهم فيها كما يكون في القبة من ضربت عليه. أو ألصقت بهم حتى لزمتهم ضربة لازب، كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه، وبَاءوا: من قولك: باء فلان بفلان، إذا كان حقيقاً بأن يقتل به، لمساواته له ومكافأته، أي صاروا أحقاء بغضبه[٤٠].

ولابد من أنها عليها السلام تشير إلى أن هؤلاء القوم استبدلوا (الأدنى) وهو الكفر والظلم وحكومة يزيد وإمرة زياد، بالذي(هو خير) وهو الحسين عليه السلام، كما استبدل قوم موسى (البقل والقثاء الفوم والعدس والبصل)بـ (المن والسلوى).

وقتلهم للحسين عليه السلام وهو سليل النبوة، أدى بهم إلى الذلة التي كتبت عليهم وقدرت لهم، والذل:الهوان، وهو العذاب النفسي المستمر، بسبب الخوف من اعتداء الآخرين والشعور بالنقص[٤١].

ومن اقتباسها (سلام الله عليها) قولها: ((وَلَعَذَابُ الآخِرةِ أَحْزَى ۞ وَأَنْتُمْ لَا تُنْصَرُونَ))[٤٢].

وهو مقتبس من قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾[٤٣].

فالقرآن الكريم في معرض الحديث عن قوم عاد الذين استكبروا في الأرض وكانوا يجحدون بآيات الله جلت قدرته، أي، كانوا يعرفون أنها حق،

ولكنهم جحدوها كما يجحد المودع الوديعة، وأن وصف العذاب بالخزي: أبلغ من وصفهم به. فالبون واضح بين قولنا: هو شاعر، وله شعر شاعر[٤٤].

فلا يقتصر عذاب من اعتدى على العذاب الدنيوي - وهو مطر الدم حال بعد مقتل الحسين عليه السلام - بل إن العذاب الإلهي ينتظرهم في الآخرة ولا يجدون حينئذ من ينصرهم[٤٥].

ومن الاقتباسات الأخرى في خطبة السيدة زينب عليها السلام قولها ((**وإنّ رَبّكُم لَبِالْمِرْصَادِ**))[٤٦].

فهو من قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾[٤٧].

فبالمرصاد معناه لبالطريق أَي بالطريق الذي ممرّك عليه؛أي يرصد من كفر به وصدّ عنه بالعذاب؛ فيَرْصُد كل إِنسان حتى يجازِيَه بفعله.وهذا مثل لإرصاده العصاة بالعقاب وأنهم لا يفوتونه[٤٨].

وهذه الاقتباسات كانت تجري على لسانها أي أنها لم تتعمدها في الخطبة ولكن سجيتها وطبيعتها هي من أحكمت ذلك فيها، فتبدو لنا الآيات وكأنها مأخوذة نصاً من القرآن الكريم معنى ومبنى إذ لم نلحظ تغييرا، خلا الخطاب في القرآن كان للغائب أما في الخطبة فقد ورد للمخاطب، ذلك أن القرآن الكريم نزل لتوجيه البشرية قاطبة ولم يخاطب فئة دون أخرى، فقد نجد التوجيه القرآني في أسباب النزول قد قصد فردا من الناس أو قوما من الأقوام أو أمة من الأمم ولكن الآية تستمر، ويبقى إطلاق الحكم ثابتا فيها ولا ينتهي بانتهاء أجل الحادثة أو الموقف الذي نزل النص بسببه.

وهذا يختلف عن حال الخطبة التي حصلت مباشرة من دون تهيئة لها، أو مهلة، ولذلك تجدها تخاطبهم بلغة القرآن الكريم لعظيم تأثيره في نفسها، وغلبته وجريه على لسانها سليقة لا تعمدا منها (سلام الله عليها). ويطلق

الدارسون على هذا النوع اسم الاقتباس النصي[٤٩].

أما **الاقتباس الإشاري** والذي يعني ما أشار إليه القائل في الآيات من غير أن يلتزم بلفظها وتركيبها، حيث نستدل على الآية على الرغم من عدم الالتزام بلفظها الحرفي أو تركيبها الدلالي، فنجده في قولها عليها السلام: ((**فَلَا يَسْتَخِفَّنَّكُم المُهَل**))[٥٠].

فهي إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً﴾[٥١].

يعني لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل به ﴿أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً﴾ أي إمهالا يسيراً؛ وكرّر وخالف بين اللفظين لزيادة التسكين منه والتصبير[٥٢].

المَهْل والمَهَل والمُهْلة،: السَّكِينة والتُّؤَدة والرِّفْق. وأَمْهله أَنظره ورَفَق به ولم يعجل عليه. ومَهَّله تمْهيلاً. والاسْتِمْهال: الاستنظار[٥٣]. ومعنى هذا أنها عليها السلام قصدت أنه لا يصير الإمهال والتأخير في الانتقام سببا لخفّة نفوسكم وانتعاشها وفرحها وتأخذكم سكرة الانتصار والظفر، لان الانتصار الذي يتعقبه العذاب الأليم - ولو بعد حين - لا يعد انتصاراً حقيقياً، بل هو سراب مؤقت لا يعترف به العقلاء فلا خير في لذة وراءها نار[٥٤].

وعليه فالإمهال ليس دليلاً على الإهمال، ولا يشير إلى الغفلة بل إنه حكمة إلهية، ويدل على ذلك قوله تعالى:

﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلأَبْصَارُ**﴾[٥٥].

ومن ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام:- ((**لَئِنْ أَمْهَلَ اللهُ الظّالمَ فَلَنْ يَفُوتَ أَخذُهُ، وَهو لَهُ بِالْمِرْصَادِ**))[٥٦].

وكذلك قوله عليه السلام ((**إِنَّ اللهَ لَمْ يَقْصِمْ جَبّارِي دَهْرٍ قَطُّ، إلاّ بعد تَمْهِيلٍ**

وَرَخَاءٍ))[٥٧].

ثانياً: الألفاظ القرآنية:

إن من خصائص اللفظة القرآنية، الدقة في الوضع والاختيار والوصف والمعنى والتناسق، فهي مصورة ومعبرة وموحية وناطقة، ولهذا فان التعبير القرآني يعدّ تعبيراً فنياً من الطراز الأول، وضع كل لفظ وكل حرف فيه وضعاً فنياً مقصوداً[٥٨].

فمن الألفاظ التي استعملت في الخطبة لفظة(بُعْداً) في قولها عليها السلام ((**وَبُعْداً لَكُم وَسُحْقاً**))[٥٩].

فبُعْدا مأخوذ من قوله تعالى: ﴿فَبُعْداً لِّقَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ﴾[٦٠] وقوله عز من قال ﴿فَبُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[٦١]، فهو يحتمل الدعاء والإخبار[٦٢].

فالكلام يحتمل الوجهين، فالدعاء يعني، أبعدكم الله عن الرحمة والمغفرة والجنة وأدخلكم في النار، والإخبار يكون بإنبائهم بما ينتظرهم من سوء العاقبة.

وسحقاً: سَحَقَ الشيءَ يَسْحَقُه سَحْقاً: دقَّه أشد الدقّ، وفي الدعاء: سُحْقاً له وبُعْداً، أسْحَقَهم الله سُحْقاً أي باعَدَهم من رحمته مُباعَدة[٦٣].

وقد ذكرت كلمة (سحقاً) في القران مرة واحدة وكانت دعاءً على أصحاب السعير في قوله تعالى: ﴿فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[٦٤].

وهذا يشير إلى تيقنها بأنهم من أصحاب السعير لما حملته قلوبهم من ظلم وعدم رسوخ إيمانٍ في نفوسهم كآبائهم الأولين، فكما أبعدهم الله سبحانه وتعالى عن رحمته، فقد جعلهم أصحابا للنار المستعرة أي لا يبارحونها مصاحبة لها ومقاربة منها.

ومن الألفاظ الأخرى التي تشير إلى مدى تأثرها بالقرآن الكريم وجريه على لسانها قولها عليها السلام: ((فَلَقَدْ خَابَ السَّعْيُ وَتَبَّتْ الأَيْدِي وَخَسِرَتْ الصَّفْقَة))(٦٥).

ونجد المعنى في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾(٦٦).

وذكْرِ الأيدي في القولين كان على سبيل المجاز، لأن الفاعل هو الإنسان لا اليد، إلا أن اليد لما كانت آلة الفعل حسن إسناد الفعل إليها على سبيل المجاز(٦٧).

ولذلك جاء قوله تعالى ((**تَبّتْ يَدَا أبي لَهَبْ وَتَبْ**))(٦٨)، وتبت:من التباب وهو الهلاك، وقد ورد في موضع آخر في كتاب الله العزيز وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾(٦٩)، أي هلاك.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾(٧٠)، وتتبيب هنا تعني تخسير، بدليل قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾(٧١).

أي تخسرون أعمالي وتبطلونها، وما تزيدونني بما تقولون لي وتحملوني عليه غير أنّ أخسركم أي أنسبكم إلى الخسران، وأقول لكم إنكم خاسرون.

فتباب الأيدي وخسران الصفقة دليل على الهلاك الآتي من الظلم والافتراء والتجبر والعناد، وحصاده الخيبة في السعي والحياة الممزوجة بالتعاسة والذل والويلات التي يجر بعضها بعضا(٧٢)، كل هذا مذكور في القران الكريم فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ﴾(٧٣)، وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً))(٧٤). وقوله جلّ شأنه: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾(٧٥).

وهي إشارة إلى اعتمادها القرآن الكريم درسا وعلما في قلبها وفكرها فهي تنطق به من دون أن تتعمد ذلك أو تتهيأ له والدليل أنها عليها السلام قالت الخطبة أثناء مسيرتها إلى الشام، لتعلن للتاريخ مدى فداحة الذنب والجرم الذي اقترفوه وأنه لا يُغتفر ولا يسامح عليه ولا يسكت عنه لأنهم به قد آذوا الرسول صلى الله عليه وآله بدليل قولها: ((أتدرون أي كبدٍ لرسول الله فريتم)).

ومن الألفاظ القرآنية (فوت) في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾(٧٦).

(فلا فوت) أي فلا يفوتن الله منهم أحد ولا ينجو منه ظالم، وقد استعملتها عليها السلام لتؤكد لمن تخاطبهم، ملاقاتهم للعذاب الواقع عليهم ولو بعدت مدته، فتقول((وَلَايَخَافُ فَوتَ النّارِ))(٧٧)، أي أن الله سبحانه وتعالى سيثأر للحسين عليه السلام ممن قتله فلا تأمنوا المهلة مهما طالت لأن ((الله تعالى لا تدفعه العجلة إلى إنزال العذاب، لأن الحكمة الإلهية تجعل إطارا للمقدرات الكونية، ومنها اختيار التوقيت المناسب لنزول العذاب، واختيار نوعيته))(٧٨).

كما وردت في الخطبة لفظة (سفك) التي ذكرها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾(٧٩). فقد أخذت السيدة زينب عليها السلام هذا اللفظ ووظفته في الخطبة وذلك في قولها: ((وَأَيّ دَمٍ لَهُ سَفَكْتُم))(٨٠)، وهي في معرض الحديث عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وما فعله القوم مع أهل بيته عليهم السلام، وسَفَك الدمَ والدمعَ يَسْفِكُه سَفْكاً، فهو مَسْفوك وسَفِيك: صبه وأراقَه، وكأنه بالدم أَخص(٨١).

ومن الاقتباس الإشاري قولها عليها السلام: ((ويلكم يا أهل الكوفة))(٨٢).

ولفظة (ويل) ذكرت في القرآن الكريم أربعين مرة، منها ما تَوجّه من الله

سبحانه وتعالى إلى الظالم والكافر والطاغي والكذاب، ومنها ما يوجهه المذنب لنفسه عتاباً وتوبيخاً وندماً وحسرة ومنه قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ﴾[٨٣] وقوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[٨٤]. وهو دعاء على من اعتدى وتعدى حدود الله بالعذاب والهلاك.

وبذلك كانت آثار القرآن الكريم واضحة جلية في الخطبة الزينبية في الكوفة، من خلال استمدادها لكثير من آي الذكر العزيز، وإدارتها في كلامها عليها السلام، فقد ترصّعت لغة الخطبة بألفاظ القرآن لما تحويه من طاقات تعبيرية وجمال لغوي، سواء بنصها أم بإشارتها، فقد صيغت الخطبة بطريقة ذكية راقية، مؤدية إلى الغرض الذي ألقتها لأجله.كما لحظنا انفعال المخاطبين من خلال الدهشة والحيرة والبكاء والنحيب، لاستقراره في فكرهم وثبات معانيه في خلدهم.

الفاصلة القرآنية:

للفاصلة أثرٌ في نسق الكلام، واعتدال المقاطع، حيث تجعل موقعه حسنا في النفوس، وتؤثر فيه تأثيرا لا ينكر وتناسب الأطراف، وتماثل الحروف، مما يريح السامع ويجذب انتباهه ذلك بأنها تخرج الآية عن المعتاد والمألوف، وكونها عنصرا مهما في تأمل الآية القرآنية وما تؤديه من وظيفة أساسها الايقاع الموسيقي في الآيات القرآنية[٨٥].

ومن هنا فان وظيفتها معنوية هادفة، وليست خلية أو فضلة، اذ لا توجد فاصلة قرآنية جاءت مراعاة للتقفية، كما يلاحظ على نماذج الشعر والنثر[٨٦].

وتكمن فائدة الفاصلة في أنها تقع عند الاستراحة بالخطاب لتحسين الكلام بها وهي الطريقة التي يباين بها سائر الكلام وتسمى فاصلة لان آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها[٨٧].

ان للجانب الصوتي الذي تحدثه الفاصلة ثروة معنوية ولفظية ونفسية تكمن فيما توحيه من تأثير يستميل المتلقي(٨٨).

وعلى هذا فأنه ما من فاصلة قرآنية لا يقتضي لفظها في سياقه دلالة معنوية لا يؤديها لفظ سواه(٨٩).

ومن خلال ذلك يمكننا أن نبين تأثر السيدة زينب عليها السلام بالفاصلة القرآنية من خلال انتقاء المفردات التي اختارتها كفاصلة لخواتيم عباراتها في الخطبة ولنلحظ قولها ((ألا وهل فيكم الا الصلف النطف والصدر الشنف وملق الاماء وغمز الأعداء))(٩٠)، حيث اجتمع في هذا التعبير تشابه في الألفاظ وتقارب في الدلالات المعنوية:

الصلف النطف

الصدر الشنف

ملق الاماء

غمز الاعداء

وإنما قصدت لهذا التقسيم كتأثيرٍ طبيعي بفواصل القرآن الكريم وطريقة توصيله للمعنى من خلال اختيار الألفاظ الموحية الدالة على المعنى والتي تتناسب مع المبنى الموسيقي المتناغم.

ومن ذلك قولها عليها السلام ((وملاذ خيرتكم، ومفزع نازلتكم، ومنار حجتكم، ومدرة سنتكم))(٩١).

ولا يخفى التناسق المعنوي الذي يثيره اللفظ الموزون في قولها هذا عليها السلام إذ أنها جمّعت هذه الألفاظ ورصتها في بنية مكتنزة بالمعاني، فقد أمسوا من دون ملجأ وحصن آمن يحتمون به، وباتوا وليس لهم من يفزعون إليه، أو يستنيرون

بحجته ودليله على الحق، فأوحت بذلك الى التيه الذي أصابهم من أيديهم، إذ انهم ظلوا من بعد قتله عليه السلام ضالين لا هادي لهم.

المبحث الثاني

أثر القرآن في البنية المعنوية للخطبة

أولاً: الصورة:

إن الأثر النفسي للصورة عند المتلقي هو أهم شيء فيها، إذ إنها تقصد إثبات الخيال في النفس(٩٢)، والصورة الفنية هي العنصر الأساس في تكوين مفهوم واضح للأسلوب، لأنها مجموعة العلاقات اللغوية والبيانية والإيحائية القائمة بين اللفظ والمعنى أو الشكل والمضمون(٩٣). والصورة القرآنية ملازمة للتعبير القرآني، فهي من أبرز عناصر الجمال فيه، فالقرآن سحر العرب بقيمته التصويرية قبل أن يسحرهم بقداسته الدينية(٩٤)، فالصورة القرآنية مضغوطة بقليل من الألفاظ موجزة أشد الإيجاز، سواء أكانت أنماطا بلاغية (تشبيهاً، كنايةً، استعارةً)، أم تعبيرا حقيقيا يحمل بين طياته صورة يتملاها الحس ويرسمها البصر(٩٥).

فمن الصور التي استعانت بها السيدة زينب عليها السلام في الخطبة قولها((**إنَّما مَثَلُكُم كَمَثَلِ التي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوّةٍ أنْكَاثاً**))(٩٦)، فقد استمدت من القرآن الكريم صورة نقض العهد، والكفر بعد الإيمان، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾(٩٧).

ففي الآية تشبيه تمثيلي، حيث شبه الله المنافقين بتلك المرأة الخرقاء، أي أن المثل الذي تُصوره الآية هنا، أراد الوصف دون التعين، يقال نكث فلان عهده إذا نقضه بعد إحكامه كما ينكث خيط الصوف بعد إبرامه، أي لا تنقضوا

الأيمان بعد توكيدها، فإنكم إن فعلتم ذلك كنتم كمثل المرأة التي غزلت غزلاً وأحكمته فلما استحكم نقضته فجعلته أنكاثاً[٩٨].

فنلحظ الاختيار الدقيق لهذه الآية الكريمة دون غيرها، لأن فيها صورة بيانية مستندة على الإدراك الحسي والمشاهدة الظاهرة، ذلك أنّ ((التصوير الحسي والتشبيه في المشاهدة، انتقالا من الأمور الذهنية الصرفة إلى العيان والنظر، وانصرافا من القضايا العقلية المحضة إلى إنعام الحواس بما تدركه من دون جهد عقلي في تصور أمر مفروض، أو معنى ذهني مجرد، لا يتحقق مصداقه في الخارج إلا بما هو حسي، فيزول عندئذ الغموض والإبهام، وتدرك بعدها حقائق الأشياء))[٩٩].

ففي الآية الكريمة وما قبلها وما بعدها آيات نهي متواصل مستمر، يتبطنه تحذير من عواقب نقض الأيمان بعد توكيدها فأولا يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ فـ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾ ثمّ ﴿ولا تتخذوا أيمانكم بينكم دخلا فتزلّ قدم بعد ثبوتها﴾، ففي هذه الآيات الثلاث، نجد النهي يقود إلى دعوى مفادها توحيد مسار الحياة وتحديد الهدف المقصود وعدم المراوغة والتذبذب، لان فيه ما لا يحمد عقباه.

فهو إذن تحذير من النفاق، وللمنافق وجهان وشخصيتان، ظاهره شيء وباطنه شيء آخر، وقد صوّره الرسول الكريم صلى الله عليه وآله بقوله ((إذا اؤتمن خان وإذا حدث كذب وإذا وعد أخلف))[١٠٠] فآيات المنافق وعلاماته ودلائله واضحة ومحددة، ومن هنا يأتي خطره وترقبه والخوف على الأمة منه وهذا ما أكده الرسول الكريم صلى الله عليه وآله في حديث آخر، إذ يقول((اني لا أخاف على أمتي مؤمناً ولا مشركاً، أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه وأما المشرك فيقمعه الله بشركه، ولكني

أخاف عليكم كل منافق عالم اللسان، يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون))[١٠١].

والسيدة زينب عليها السلام لما ذكرت هذه الآية في خطبتها، إنما أرادت أن تثبت لهؤلاء القوم حقيقتهم وما انطوت عليه نفوسهم المريضة، وما تجلى أمام العين من ظاهر بريء باكٍ متعاطف، وباطن مخادع خائن كذاب، على أن ما هم فيه من مرض ليس جسديا بل معنويا أي أن فيه تعمدا، ومن هنا جاء التشبيه، فتلك المرأة خرقاء حمقاء كما وصفت، وكما هو معروف عند العرب في أمثالهم(**أخرق من ناكثة غزلها**)[١٠٢]، كما قالوا فيها(**خرقاء وجدت صوفاً**)[١٠٣]. فقد ضرب بها المثل في الخرق.

وكأننا لما نقرأ الآية الكريمة، ومخاطبة الله سبحانه لهم بأن ﴿لَا تَكُونُوا﴾، ومخاطبتها لهم بـ (إنما مثلكم)، كأنها مخاطبة الأجداد من الله ومخاطبة الذرية منها عليها السلام لأنهم لم ينتهوا لما نهاهم بل كانوا كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا.

فإن فيهم من التلون والتلاعب بالأيمان واتخاذها معاملة بينهم ما يثبت تعمدهم هذا الأمر، وإيغاله في تفكيرهم وجعله ضمن تصرفاتهم الاعتيادية.

وعليه فان هناك ازدواجية في تعاملهم يميزه المرء من خلال تصرفهم، كما يتميز الأخرق من العاقل، سوى أن الأخرق لا يعي ما يفعل وان المنافق يعي ذلك ويتعمده.

وإنّ توظيف هذه الصور القرآنية في الخطبة هو توظيف للمعاني ورسم للأفكار، استمدت السيدة زينب عليها السلام أجزاءها من القرآن الكريم، من دون أن يكون لها تدخل فيها، فهي صورة أصلية.

ومن الصور الأخرى المستمدة من القرآن الكريم في الخطبة قولها عليها السلام:

((أَفَعَجِبْتُم إن مَطَرَتِ السَّماءُ دَمَاً وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَخْزَى))[١٠٤].

وهذه الحقيقة الكونية مذكورة في كتب المسلمين جميعا على اختلاف مذاهبهم، قديماً وحديثاً[١٠٥]، أما المطر في القرآن الكريم فإنه لم يذكر إلاّ في موضع الانتقام[١٠٦]، وخطابها لهم بتعجبهم من هذا الأمر إنما كان للوعظ، ومحاولة التنبه، واسترجاع الفكر للجرم الذي أقدموا على فعله، من دون مراعاة لحرمة الرسول، ومن دون اكتراث لقتل النفس التي حرم الله قتلها، فصورة مطر الدم، يعني الغضب الإلهي الذي حل بهم في الدنيا فور قتلهم الحسين عليه السلام، تبين أنه مطرٌ غير طبيعي أو غير جار على الشكل الذي ألفه الناس، فالمطر هو عبارة عن قطرات مائية متكثفة من بخار الماء بعيدا عن سطح الأرض لا يستطيع الهواء حملها فتسقط على سطح الأرض بمشيئة الله تعالى ، أو كما حده ابن منظور أنه ((الماء المنسكب من السَّحابِ))[١٠٧] والمطر الذي نزل من السماء بعد قتل الحسين عليه السلام إنما هو صورة العذاب المتحصل في الدنيا، وهو نبذة مختصرة لما سوف يتلقاه المجرمون من العذاب في الآخرة، فكما أرسل الله (ريحا صرصرا على قوم عاد وأهلكهم، وكذلك يرسل مطر الدم على هؤلاء القوم، (ولعذاب الآخرة أخزى وانتم لا تنصرون)، أي أن هذا المطر الذي يشير إلى الغضب هو قليل بالمقايسة مع عذاب اليوم الآخر، الذي سيكون أكثر قسوة وأعظم هولاً وأدعى للتعجب من تعجبكم هذا.

وهذا النمط من التصوير تختفي فيه الصورة القرآنية، أي أنها ليست أصيلة، إذ أسهمت مخيلة المتلقي في الربط بينها وبين الصورة القرآنية والكشف عنها، وعلى هذا الأساس فهي صورة منقولة، أو مستوحاة ومستنبطة من النص القرآني المقدس.

ومن الصور الأخرى المستمدة من القران الكريم نجد قولها عليها السلام ((أتدرون أي كبدٍ لرسول الله فريتم))[١٠٨].

وفَرَى الشيءَ يَفْرِيه فَرْياً وفَرَّاه، كلاهما: شقَّه وأفسده، وأفْرَى أَوداجه بالسيف: شقها وأَفْرَيت الشيء شققته فانْفَرى وتَفَرَّى أي انشق وقد أَفْرَى الذئبُ بطنَ الشاةِ، وأَفْرَى الجُرحَ يُفْرِيه إِذا بَطَّه. وجِلْد فَرِيٌّ: مَشْقُوق[١٠٩].

وهنا صورة مؤلمة موجعة، لأنّ فعلتهم هذه قد آذت الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وهو القائل((**أولادنا أكبادنا فإن عاشوا فتنونا وإن ماتوا أحزنونا**))[١١٠]، كما قال صلى الله عليه وآله: (الولد كبد المؤمن، إن مات قبله صار شفيعاً وإن مات بعده يستغفر الله له فيغفر له)[١١١].

ومما ورد في الشعر العربي قول أحدهم[١١٢]:

وإنمـــــا أولادنـــــا بيننـــــا أكبادنـــا تمشـــي علـــى الأرض

والجدُّ يعد أبا، وقد صرحت السيدة زينب عليها السلام بذلك في بداية الخطبة، بأن قالت ((الحمد لله، والصلاة على أبي محمد))، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يشير إلى ذلك، حيث ورد عن ابن عباس، قال: كان النبي صلى الله عليه وآله يُعوذ الحسن والحسين عليهما السلام فيقول: أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة، ثم يقول هكذا كان يعوذ إبراهيم بنيه إسماعيل وإسحاق[١١٣].

وكَبِدُ كلِّ شيء: وسَطُه ومعظمه وربما سمي الجوف بكماله كَبِداً[١١٤]؛ ولذلك نجدها عليها السلام استنتجت هذه الصورة من قوله تعالى ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾[١١٥]. أي في نصب وشدة، يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة ولا يزال ابن آدم يكابد أمره حتى يفارق الدنيا. وقيل: في شدة خلق من حمله وولادته ورضاعه وفطامه ومعاشه وحياته وموته ثم إنه سبحانه لم يخلق خلقاً يكابد ما يكابد ابن آدم وهو أضعف الخلق[١١٦].

وعلى هذا الأساس سألتهم (أتدرون أي كبدٍ لرسول الله فريتم)، أي أنكم هل تعلمون بما فعلتموه برسول الله صلى الله عليه وآله، وهو استفهام خرج للتهويل والتعظيم وشدة وقع الحدث المرير في النفس..

وعليه فإننا نجد قوة التصوير الناطق، والصدق المؤثر والأخاذ، والصورة التي استدعتها السيدة زينب عليها السلام هنا تنطلق في اتجاهين، فأما الأول فهو إثبات حقيقة ما فعلوه من جرم بحق الرسول محمد صلى الله عليه وآله لما قتلوا حفيده الحسين عليه السلام، والاتجاه الثاني فهو متعلق بأنهم لم يلتزموا بتعاليم الإسلام ولم يقتنعوا بما أُنزل على النبي الكريم، ولهذا لم يستوعبوا ابتعادهم عن الضلال والجهل والحرام، ولم يتصوروا الحياة التي يريدها لهم الحسين عليه السلام، ولذلك قتلوه تلك القتلة الشنيعة، كما قتلوا قبل ذاك أباه وأخاه عليهما السلام، فقد توارث العداء لأهل البيت عليهم السلام وانتقل من السلف إلى الخلف.

وهذه الصورة لم تكن أصلية أو منقولة من الصورة القرآنية، وإنما يمكننا أن نطلق عليها اسم الصورة المحوّرة، وهي التي تتدخل فيها ملكة الكاتب التخيلية، فتقوم بالحذف أو الإضافة وفق ما تستوعبه دلالات النص وصياغاته.

ثانياً: الأسلوب:

هو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير(١١٧)

وأسلوب القرآن الكريم هو الأمثل والأكمل، وهو الانموذج الأدبي المعجز، والتأثر به إنما هو دليل تأثيره في النفس وتمكنه.

ومن سمات الأسلوب القرآني أنه انفرد بطريقة فذة في الأداء النفسي الذي يقوم على رعاية مقتضيات الأحوال، والأداء بحسب ما يقتضي بذلك تنوع

الغرض وطبيعة الموقف[١١٨].

ومن الأساليب التي تأثرت بها الحوراء عليها السلام وذكرتها في الخطبة **(الأسلوب الخبري)** ومن ذلك ظاهرة البناء للمجهول، ومنها قوله تعالى ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾، والذي ذكرته في خطبتها عليها السلام حيث قالت ((وبُؤتم بغضب من الله وضُربت عليكم الذلة والمسكنة)) [١١٩] ، وإنما قالت (عليكم) لأنها تخاطبهم مباشرة، ولكنها أوردت الفعل مبنيا للمجهول تأثراً بأسلوب القرآن الكريم. وإتباعا لطريقته في الخطاب الموجه إلى البشر، ولأن أسلوب القرآن يتسم بالفخامة والقوة والجلال والمُتأتية من انتقاء الألفاظ، التي لا امتهان فيها ولا ابتذال، فضلا عن التأثير النفسي الذي يُستدعى من خلال اختيار مفردة بعينها، والإعراض عن أخرى[١٢٠].

وقد وظفت السيدة زينب عليها السلام أسلوب الخبر في الخطبة كثيرا، رامية به لأغراض عدة منها التهديد، كقولها((فلا يستخفنكم المهل، فانه لا يحفزه البدار ولا يخاف فوت الثار، وأن ربكم لبالمرصاد))وهو وارد كثير في القرآن الكريم حيث قال تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ فهو خبر مؤكد بـ(إن) و (اللام).

من أغراض الخبر الأخرى التوبيخ كقولها عليها السلام: ((لقد جئتم بها صَلعاء عَنقاء سَوداء فَقماء، خَرقاء شَوهاء، كطِلاع الأرض وملء السماء))[١٢١]، أي أن قتلكم الحسين عليه السلام هذه الجريمة التي لا مثيل لها في التاريخ، أنما هو داهية عظيمة، وأمرٌ فظيعٌ يملأ الأرض والسماء، ولا يحده وصفٌ معين ولا تشمله مساحة محددة، ولقد انتقت هذا الترادف الدلالي في المعاني لتقرع به السمع وتثير به الحفيظة وتوقظ الأذهان النائمة والمستمرة في الغفلة والسهو، والصَّلْعاءُ في كلام العرب: الداهيةُ والأَمر الشديد. ولعلها أرادت الجريمة المكشوفة التي لا يمكن تغطيتها بشيء[١٢٢] والعَنْقاءُ: الداهية؛ قال الشاعر[١٢٣]:-

يَحْمِلْـــنَ عَنْقـــاء وعَـــنْقَفِيرا وأُمَّ خَشّـــــافٍ وخَنْشَـــــفِيرا

والـــــدَّلْوَ والـــــدَّيْلَمَ والـــــزَّفِيرَا

وكلهن دَواهٍ. وقيل عنق كل شيء بدايته[١٢٤].

فلعل المعنى أن هذه الجريمة سوف تكون بداية لسلسلة من الويلات لكم، فلا تتوقعوا خيرا بعد عملكم الشنيع هذا[١٢٥].

والسوداء تعني التخبط في الأمر وعدم معرفة الصواب، فهي تشير أيضا إلى معنى الداهية ، قال أحدهم[١٢٦]:

أَشَـــدُّ مـــن أُمّ عُنُـــوقٍ حِمْحِـــمِ دَهْســـاءَ سَـــوْداءَ كلَـــوْن العِظْلِـــمِ

أما الفقماء فمعناها مأخوذ من تَفاقَمَ الأمر أي عَظُم. وفَقُمَ الأمرُ فُقوماً: عظم[١٢٧]، وربما معناها مُعقدة بشكل لا يمكن معرفة طريق إلى حلها أو التخلص من مضاعفاتها[١٢٨].

والشَّوْهاءُ: العابِسةُ، وقيل: المَشْؤومَةُ. ولابد من كونها تعني الفعلة القبيحة، ذات المعالم المشوهة.

ومن معاني الخرقاء أنها المرأة لا تُحسِن عملاً. قال[١٢٩]:

خَرْقـاءُ بـالخَير لا تَهْـدِي لِوجْهَتِـهِ وهْي صَناعُ الأذى في الأهل والجارِ

وكلُّ هاتيك المعاني إنما تدل على المخالفة والضياع والعبث والتخريب وسوء التصرف في الأمور سجية كانت أم تعمّدا.وقد ذُكرت في أسلوب القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾[١٣٠]، أي لقد جئت شيئاً عظيماً، وفعلت فعلاً مُنكراً.

وطِلاعُ الشيء: مِلْؤُه؛ وقيل: طِلاعُ الأَرض مِلْؤُها حتى يُطالعَ أَعلاه أَعْلاها فَيُساوِيَه[١٣١]. أي أن هذه الجريمة أكبر من أن توصف، وأعظم من أن تُتصوّر.

نجد من خلال ما تقدم أن أسلوب الخبر كان موصلا للمعنى الذي سعت إليه السيدة زينب عليها السلام، حيث أنها أخبرت بأن قتل الحسين عليه السلام هو نهاية للحق وبداية للباطل وهو نهاية للخير وبداية لحلول الشر أي أنه فعل حرام لا يمكن أن يوضع في نطاق معين ليتمكنوا من وجود حل له، أي أن تجرأهم على سليل النبوة وسيد شباب أهل الجنة، كفيل بأن يفتح لهم أبواب النار ويغلق باب الجنة، ففعلتهم هذه إنما هي إشارة إلى بداية الظلم الإنساني عامة.

أما أسلوب الإنشاء فقد تناوب دلاليا مع الخبر اذ تآزرا سويا لإيصال المعنى الى متلقيه، فكان أحدهما متمما ومكملا للآخر.

والإنشاء على قسمين:طلبي وغير طلبي، وللإنشاء الطلبي أساليب عِدة ذكرها البلاغيون في أبحاثهم، ومنها أسلوب النداء، وقد ورد في قولها عليها السلام **((يا أهل الكوفة يا أهل الغدر والختل))**[١٣٢] وهو نداء موجه لأهل الكوفة لأنها في تلك المدينة وأهلها هم من شاركوا في قتل الحسين عليه السلام، والنداء كما هو معلوم تنبيه المدعو ليُقبل عليك[١٣٣]، سواء أن يأتي بشخصه أم أن ينتبه بسمعه ويتيقظ بفكره لما تريد أن تُصرّح به من كلام، وعليه فان فيه إثارة انتباه المتلقي ليستوعب ما تقول ويفهمه.وقد خرج هنا إلى غرض بلاغي غير مناداة المخاطب ليُقبل، أي أن النداء كان هدفه التقريع ومحاولة التعريف بالتسمية التي يستحقونها، فكما أنهم أهل الكوفة، فهم للغدر والختل أهل[١٣٤].

ومن الأساليب الإنشائية الأخرى الاستفهام: وهو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأداة خاصة[١٣٥].

ولا تريد السيدة زينب عليها السلام أن تطلب العلم بشيء لم يكن معلوما لديها،

وإنما قصدت الاستفهام لأغراض بلاغية، ففي قولها ((أ تبكون؟ فلا رقأت الدمعة ولا هدأت الرنة))[١٣٦] فإنما استهدفت القريحة والأذهان المتيقظة، فاستهزأت بدموعهم في هذا الاستفهام، ودعت عليهم باستمرار الدمع والنحيب وتواصله ما عاشوا، ليس على الحسين عليه السلام لأنه لا يحتاج إلى تلك الدموع المنافقة التي تظهر خلاف ما تبطن، وإنما ندما وحسرة على أنفسهم، وويلا وعذابا وتأنيبا لضمائرهم.

وقد ساعد أسلوب الاستفهام هنا على إيصال الغرض البلاغي المرمى إليه.

ومن ذلك قولها عليها السلام ((ألا وهل فيكم الا الصلف النطف؟ والصدر الشنف؟ وملق الاماء؟ وغمز الأعداء))[١٣٧] وبهذا الاستفهام عَرّفتهم حقيقتهم حيث خرج إلى غرض النفي، أي انه ما فيكم إلا العبد والمتكبر والمعيب والمبغض، أي نفت عنهم أساس الإسلام وهو الحرية، وأبعدت عنهم التواضع، فهم كما قال تعالى: ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾[١٣٨]. وقوله سبحانه ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾[١٣٩]، وقوله تبارك وتعالى ﴿إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾[١٤٠]، وقوله عزّ وجلّ ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾[١٤١].

ومن الاستفهام قولها عليها السلام ((أتبكون؟ وتنتحبون؟ أي والله، فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا))[١٤٢] وهي هنا زادت في التقريع والتوبيخ إذ كررته وأعادته على مسامعهم لما رأت دموعهم وسمعت صوت نحيبهم، لتؤكد لهم بأنها عالمة بحقيقة أمرهم، لا يخفى عليها التلون والغش والنفاق والمرآءات. وأردفت بأن ابكوا كثيرا واضحكوا قليلا، أي أنه مهما طالت مدة الدنيا للمنافقين فان نهايتها إلى فناء وانقضاء وحساب، وآنذاك سيبكي أُولئك بكاءً كثيراً مستمراً لا انقطاع له.

وقد تضافر أسلوبا الاستفهام والأمر معا ليبرز المعنى من دون خفاء أو

غموض.، إذ إن السيدة زينب عليها السلام لم ترد منهم بأسلوب الأمر القيام بالفعل وإنما قصدت إلى التهديد والوعيد.

ومن الاستفهام قولها عليها السلام **((أتدرون أيّ كبدٍ لرسول الله فَرَيتُم؟! وأيّ كريمةٍ له أبرزتم؟! وأي دم له سفكتم؟! وأيّ حرمةٍ له هتكتم))**[١٤٣].

وهي لا تقصد هنا أن تعرفهم بما فعلوه أو تريد منهم جوابا عليه لأنهم يعرفون ذلك جيدا، وإنما قصدت إبراز هول الموقف وتوضيح ماهيته وعظم جرمه وكبر خطيئتهم، لأنهم غافلون ساهون في طغيانهم يعمهون، وعليه فقد خرج الاستفهام إلى غرض مجازي وهو التهويل والتعظيم.

وهكذا تبينت لنا آثار القرآن الكريم جلية في الخطبة الزينبية في الكوفة من خلال اللغة والألفاظ والمعاني والصورة والأسلوب، الأمر الذي يدل ويؤكد على قوة الثقافة الدينية للسيدة زينب عليها السلام وحفظها لمعاني القرآن وليس لألفاظه بحسب، من خلال اختيارها الدقيق للآية بل للفظة وحتى الحرف. مما يشير إلى الروح الإسلامية السامية، والخلق القرآني الرفيع المستوى والفريد من نوعه.

الخلاصة:ـ

إن البحث يتضمن مدى تأثر السيدة زينب عليها السلام بالقرآن الكريم شكلا ومعنى حيث قسم البحث على قسمين، فأما الأول فكان لتأثر الخطبة بالبنية الشكلية وتضمن الاقتباس بفرعيه النصي والاشاري، ودرس مدى التأثر باللفظة القرآنية، كما عرج على دور الفاصلة القرآنية ومدى أهميتها في ابلاغ المعنى وهيمنته. وأما الثاني فكان لتأثر الخطبة بالبنية المعنوية حيث بحث الأثر بالصورة القرآنية ، والأسلوب.وقد توصل إلى نتائج قيمة من أهمها هو حفظ السيدة زينب للقرآن سجية أي أن ورود الآيات كان وطبيعيا وليس تعمدا أو إقحاماً في نص الخطبة.

الخاتمة:ـ

مما لاشك فيه أن البحث قد توصل الى نتائج قيمة ومهمة جدا كانت جزءً متمما للبحث يمكننا الكشف عنها فيما يأتي:

- لاحظنا قوة تأثر السيدة زينب عليها السلام بالقرآن الكريم في مناح مختلفة، اذ انها تعاملت مع النص القرآني تعاملا طبيعيا حيث يبدو لنا انها قارئة حافظة فاهمة له، متجلية للمعنى في خلدها فيبرز على لسانها سجية من خلال الاقتباس الذي اشرنا اليه في المبحث الاول، بقسميه النصي والاشاري.
- وجدنا الجانب الاعلامي والصيحة التاريخية المدوية من خلال الخطبة بكل الاساليب التي استعملتها الحوراء عليها السلام ففي الاستفهام والأمر والنداء وغيرها لم تحاول ان تنصح او توقظ الضمائر، لأنها تعلم أن اصلاح نفوسهم هو أمر مستحيل وكأنها تضرب في حديد بارد.
- لاحظنا الجانب الوراثي الواضح الذي يشير الى تأثرها بابيها أمير المؤمنين عليه السلام اذ لم يشبهها الراوي إلا به لما قارن كلامهما وبلاغتهما، هو أمر يؤكد على الاستعداد الفطري الكامن في الإنسان وعلاقته الوراثية بأسلافه ومدى تأثره المادي والمعنوي بهم.
- أنها عليها السلام اختارت من دون قصد منها الآيات الكريمات المتوافقة مع الحالة التي قالت فيها الخطبة والتي تتناول الغدر ونقض العهد والخيانة والكفر فضلا عن استعمالها للآيات التي تؤكد على المهلة التي يعطيها الله سبحانه وتعالى للعبد قبل الاقتصاص منه وزجه فيما يستحق من العقوبة المتوجه له، بمعنى انها تشير الى ان الامهال يكون لقصد الهي لا يعلمه الا هو جل علاه.
- تبين لنا من خلال البحث انها عليها السلام قد تأثرت بالفواصل القرآنية أي انها

استعملت التقسيم والموسيقى القرآنية من حيث تشابه الحروف والتوقفات واخذ النفس للتأثير العميق الذي يحدثه هذا الامر دون غيره.

- كان الكلام في الخطبة موجها لجماعة المخاطبين أي انها عندما تقتس من الآية الكريمة لا تأخذها كما هي وإنما تصوغ فيها صيغة المخاطب لتشد ذهن السامع من خلال توجيه الكلام له وقصده هو لأنها لو استعلت ضمير الغائب لعد الكلام على سبيل الاستشهاد وليس التوجيه المباشر.
- تنوعت الخطبة رغم قصرها بأساليب اللغة العربية المتنوعة كالخبر والإنشاء وتناوبهما فيها واستعمال الاستفهام والأمر والدعاء والإخبار وكله كان للإعلان وليس محاولة للتنبيه لأنها علمت ان النفوس المريضة تلك قد باشرت بالغدر منذ القدم وتسلسلت به واعتمده منهاجا وطريقا.

Abstract

The search includes the vulnerability of Sayeda Zeinab (peace be upon her) the Holy Quran in form and meaning as R falls into two categories ،either the first was for the affected engagement structure of formal and ensures quote two branches script and indicative ،and studied vulnerability Ballfezh Koran ،as he stopped on the role of interval Koran and how important it is to inform meaning and dominance. The second was influenced by the moral structure of engagement ،where he discussed the impact Quranic image ،and style. Has to reach a value of the most important results is keeping Sayeda Zeinab the Koran temper any that the receipt of the verses ،naturally ،was not deliberately or intrusive in the text of the sermon.

هوامش البحث

(١) النجم/٣.

(٢) الاحتجاج للشيخ الطبرسي: ٣٠٥/٢.

(٣) الجوانب البلاغية في خطب السيّدة زينب العلوية، بقلم شبيهة فاطمة الملتاني مقالة على الموقع الالكتروني.shabihafatima@hotimail.com

(٤) ظ: م.ن.

(٥) نساء أهل البيت: ٦٤١.

(٦) في مستدركات علم الرجال ٣٧/٢: بشير بن جزيم الأسدي، لم يذكروه، وهو راوي خطبة مولاتنا زينب عليها السلام بالكوفة.

(٧) البيان والتبين١٨٤/١.

(٨) ظ: الجوانب البلاغية في خطب السيدة زينب

(٩) ظ: مقالة: أثر الوراثة أو البيئة في بناء الشخصية في السنة النبوية
www.al nor.se|article.aspid.

(١٠) ظ: م.ن

(١١) من المصادر التي ذكرت الخطبة كتاب الملهوف على قتلى الطفوف للسيد ابن طاووس، وكتاب الاحتجاج للشيخ الطوسي مع وجود بعض الفروق البسيطة بين النسختين والتي تتم الفائدة ولا تخل بالبحث: والخطبة في كتاب الملهوف ص: ١٩٣ -١٩٢، وكتاب الاحتجاج: ٢٥.

(١٢) ظ: معجم النقد العربي القديم: ٢٠٤/١، الإتقان في علوم القران: ١١/١، اثر القران الكريم في الشعر الأندلسي: ١٩، علم البديع، د.بسيوني عبد الفتاح: ٢٢٥.

(١٣) ظ: علم المعاني: ٢٢٥.

(١٤) الملهوف: ١٩٢، والاحتجاج: ٢٥.وزينب الكبرى من المهد إلى اللحد: ١٣٩، النَّكْثُ: نَقْضُ ما تَعْقِدُه وتُصْلِحُه من بَيْعَةٍ وغيرها .نَكَثَه يَنْكُثُه نَكْثاً فانْتَكَثَ، وتَناكَثَ القومُ عُهودَهم: نقضوها

(١٥) النحل: ٩٢

(١٦) تفسير الكشاف: ٥٨٩/٢.

(١٧) ظ: زينب الكبرى من المهد إلى اللحد: ١٤٣، ومقاتل الطالبيين: ٤٩.

(١٨) لسان العرب(مادة أهل)

(١٩) المائدة/١٥.

(٢٠) التفسير الكبير: ٩٥/٨-٩٦.

(٢١) الخَتْل: تَخادُعٌ عن غَفْلَة .خَتَله يَخْتُله ويَخْتِله خَتْلاً وخَتَلاناً وخاتَله: خَدَعه عن غَفْلة؛ الغَدْرُ ترك الوفاء؛ غدَرَهُ وغَدَر به يَغْدِرُ غَدْراً. تقول: غَدَرَ إذا نقض العهد، ورجل غادِرٌ وغَدَّارٌ وغِدِّيرٌ وغَدُور، لسان العرب(مادة غدر، ومادة ختل)

(٢٢) الملهوف على قتلى الطفوف: ١٩٢.والاحتجاج: ٢٥.

(٢٣) المائدة/٨٠.

(٢٤) ظ: تفسير الكشاف١/٣٤٣.

(٢٥) المائدة /٨١.

(٢٦) زينب الكبرى من المهد إلى اللحد: ١٤٤.

(٢٧) ظ: لسان العرب(مادة ساء)

(٢٨) الملهوف: ١٩٢، والاحتجاج: ٢٥.

(٢٩) لسان العرب: (مادة رقأ)

(٣٠) القاموس المحيط(الرنّة)

(٣١) الملهوف: ١٩٢، والاحتجاج: ٢٥/١، وزينب الكبرى: ١٣٩.

(٣٢) التوبة/٨٢.

(٣٣)تفسير الكشاف: ٢٨٢/٢.

(٣٤) الملهوف: ١٩٢.

(٣٥) النحل: ٢٥. ومنه قوله تعالى ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ الانعام/٣١.

(٣٦) تفسير الكشاف: ٥٦٢/٢.

(٣٧) ظ: زينب الكبرى من المهد الى اللحد: ١٥٦..

(٣٨) الملهوف: ١٩٢، والاحتجاج ٢٥/١.

(٣٩) البقرة: ٦١.

(٤٠) ظ: تفسير الكشاف٥٦/١.

(٤١) ظ: زينب الكبرى من المهد إلى اللحد: ١٥٧.

(٤٢) الملهوف: ١٩٣.

(٤٣) فصلت: ١٦.

(٤٤) ظ: تفسير الكشاف: ١٩٩/٤

(٤٥): زينب الكبرى من المهد إلى اللحد: ١٦٣.

(٤٦) الملهوف: ١٩٣، والاحتجاج/٢٥، وزينب الكبرى: ١٤٠.

(٤٧) الفجر/١٤.

(٤٨) ظ: تفسير الكشاف٤/٧٥١، وينظر لسان العرب(مادة رصد)
(٤٩) ظ: أثرالقرآن في الشعر الأندلسي: ٢٢.
(٥٠) الملهوف: ١٩٣، الاحتجاج: ٢٥/١، زينب الكبرى: ١٤٠.
(٥١) الطارق: ١٧
(٥٢)(٥٢) ظ: تفسير الكشاف٤/٧٣٨.
(٥٣) ظ: لسان العرب (مادة مهل)
(٥٤) ظ: زينب الكبرى من المهد إلى اللحد: ١٦٤-١٦٥.
(٥٥) ابراهيم ٤٢.
(٥٦) نهج البلاغة: ٢١٥/١.
(٥٧) م.ن: ١٨٣/١.
(٥٨) ظ: الاعجاز الفني في القران: ٧٢.
(٥٩) الملهوف: ١٩٣، وفي الاحتجاج ذكر انها قالت: تعسا تعسا: ٢٥/١.
(٦٠) المؤمنين: ٤٤
(٦١) المؤمنين: ٤١.
(٦٢) تفسير الكشاف: ١٩٠/٣.
(٦٣): لسان العرب(مادة سحق)
(٦٤) الملك: ١١.
(٦٥) الملهوف: ١٩٣، الاحتجاج: ٢٥/١، زينب الكبرى: ١٤٠.
(٦٦) آل عمران: ١٨٢.
(٦٧) التفسير الكبير الرازي.٥٣٣.
(٦٨) المسد: ١.
(٦٩) غافر: ٣٧.
(٧٠) هود: ١٠.
(٧١) هود: ٦٣.
(٧٢) ظ: زينب الكبرى: ١٥٧.
(٧٣) طه: ٦١.
(٧٤) طه: ١١١.
(٧٥) ابراهيم/١٥.
(٧٦) سبأ/٥١.
(٧٧) الملهوف: ١٩٣، وفي الاحتجاج((ولايخشى فوت الثار))٢٥/١.

(٧٨) زينب الكبرى: ١٦٤.
(٧٩) البقرة /٨٤.
(٨٠) الملهوف: ١٩٣، الاحتجاج: ٢٥/١، زينب الكبرى: ١٤٠.
(٨١) لسان العرب (مادة سفك)
(٨٢) الملهوف: ١٩٣، الاحتجاج: ٢٥/١، زينب الكبرى: ١٤٠.
(٨٣) الزمر/٢٢.
(٨٤) الزخرف/٦٥.
(٨٥) ظ: الفاصلة القرآنية: ٢٢.
(٨٦) ظ: أثر القرآن في الشعر العربي الحديث: ٩٨.
(٨٧) ظ: الاتقان في علوم القرآن: ٩٧/٢
(٨٨) ظ: الفاصلة القرآنية: ٣٧
(٨٩) ظ: الاعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الازرق: ٢٥٨.
(٩٠) الملهوف: ١٩٢
(٩١)(٩١) الملهوف: ١٩٢، ظ: الاحتجاج: ٢٥/١.
(٩٢) ظ: المثل السائر١٢٤/٢، واثر القران في الشعر الأندلسي: ١٦٥.
(٩٣) ظ: أسس النقد الأدبي عند العرب: ٤٥٣، والصورة الفنية في المثل القرآني: ٣٧.
(٩٤) ظ: التصوير الفني في القرآن: ٣٤.
(٩٥) ظ: أثر القرآن في الشعر العربي الحديث: ١١٤.
(٩٦) الملهوف: ١٩٣، الاحتجاج: ٢٥/١
(٩٧) النحل/٩٢.
(٩٨) تفسير القران، مفاتيح الغيب للرازي: ٣٢٢/٢
(٩٩) الصورة الفنية في المثل اقرآني: ١٧١.
(١٠٠) ميزان الحكمة: الباب ٣٩٦٦، الحديث: ٢٠٥٩٩
(١٠١) م.ن: الباب ٣٩٣٤.
(١٠٢) مجمع الامثال: ٢٥٥/١
(١٠٣) م.ن: ٢٣٧/١.
(١٠٤) الملهوف: ١٩٣، الاحتجاج: ٢٥/١.
(١٠٥) من المصادر التي تذكر هذا الأمر: كتاب ذخائر العقبى للحافظ محبّ الدين الطبري الشافعي: ١٤٥، وأنساب الأشراف للبلاذري: ٢٠٩، والتفسير الجامع لإحكام القران للقرطبي: ١٤١/١٦، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر الشافعي: ٣١١.

(١٠٦) ظ: البيان والتبين: ٢٠/١.من الايات التي تذكر المطر قوله تبارك وتعالى ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ﴾ ١٧٣ الشعراء، و٥٨ النمل وقوله تعالى ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ ٨٤الاعراف، وقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ﴾ ٤٠ الفرقان.

(١٠٧) لسان العرب(مادة مطر)

(١٠٨) الملهوف: ١٩٣، الاحتجاج: ٢٦/١.

(١٠٩) لسان العرب(مادة فرى)

(١١٠) بحار الانوار: ٩٧/٤.

(١١١) مستدرك الوسائل: ج٢ ب ١ ص ٦١٦.

(١١٢) موسوعة الشعر العربي

http: //www.seedfly.com/f5k1yncso2k2/Program2.rar

(١١٣) ظ: مستدرك الصحيحين: ج٣/ ١٨٣.

(١١٤) لسان العرب(مادة كبد)

(١١٥) البلد/٤.

(١١٦) ظ: مجمع البيان في تفسير القرآن، للطبرسي: ٣٢٢/٨.

(١١٧) الاسلوب: ٤٤.

(١١٨) ظ: النثر الفني واثر الجاحظ فيه: ٥٨.

(١١٩) الملهوف: ١٩٣.

(١٢٠) ظ: من بلاغة القرآن: ٢٤٤.

(١٢١) الملهوف: ١٩٣، الاحتجاج: ٢٥/١، وقد ورد في الاحتجاج قولها عليها السلام: (لقد جئتم شيئا ادا، تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الارض، وتخر الجبال هدا) وهذا ما لم يذكره صاحب كتاب الملهوف.

(١٢٢) ظ: زينب الكبرى: ١٦٠

(١٢٣) لسان العرب(عنق)

(١٢٤) ظ: اقرب الموارد للشرتوني: ٢٣٢.

(١٢٥) ظ: زينب الكبرى: ١٦٠

(١٢٦) لسان العرب (مادة سود)

(١٢٧) م.ن.(مادة فقم)

(١٢٨) ظ: زينب الكبرى: ١٦١

(١٢٩) لسان الرب(مادة خرق)

(١٣٠) سورة الكهف/الآية: ٧١.

(١٣١) لسان العرب(مادة طلع)
(١٣٢) الملهوف: ١٩٢، الاحتجاج: ٢٥/١.
(١٣٣) ظ: أساليب المعاني في القرآن: ١٢٢
(١٣٤) وقد فصلنا القول في ذلك في المبحث الاول ولا ارى داع لتكراره
(١٣٥) ظ: أساليب المعاني في القرآن: ٦٦.
(١٣٦) الملهوف: ١٩٢، الاحتجاج: ٢٥/١، زينب الكبرى: ١٣٩.
(١٣٧) الملهوف: ١٩٣، أما في الاحتجاج فقد وردت لفظة العجب بدل النطف والتي ترمي إلى المعنى نفسه: ٢٥/١
(١٣٨) النحل/١٦.
(١٣٩) النحل/٢٣.
(١٤٠) غافر/٥٨.
(١٤١) غافر/٣٥.
(١٤٢) الملهوف: ١٩٣.
(١٤٣) الملهوف: ١٩٣، اما في الاحتجاج فقد وردت لفظة(فرثتم) والفَرْثُ: تَفْتيت الكَبِد بالغم والأذى.اما فريتم فهي من فرا: وفَرَى الشيءَ يَفْرِيه فَرْياً وفَرَّاه، كلاهما: شقَّه وأفسده، ومع تقارب المعنى اللغوي إلا ان الفرث الى لأنه مختص بالكبد.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- **الاحتجاج**، تأليف الخبير ابي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، من علماء القرن السادس، ط منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
- **الأتقان في علوم القرآن**، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، بيروت، دار الندوة الجديدة، ١٩٥١.
- **أثر القرآن الكريم في الشعر الأندلسي** منذ الفتح وحتى سقوط الخلافة٩٢- ٤٢٢هـ، د.محمد شهاب العاني، دار الشؤون الثقافية، العراق ـ بغداد، ٢٠٠٢، الطبعة الأولى
- **أثر القرآن في الشعر العربي الحديث**، د.شلتاغ عبود شراد، دمشق، دار المعرفة.١٩٨٧.
- **أساليب المعاني في القرآن** تأليف السيد جعفر الحسيني، ط: ١، مطبعة مؤسسة بوستان، ٢٠٠٧.

- **أسس النقد الادبي عند العرب**، د.أحمد أحمد بدوي، القاهرة، مكتبة نهضة مصصر، ١٩٦٤.

- **أقرب الموارد في فصح العربية والشواهد**، المؤلف: سعيد الخوري الشرتوني، منشورات آية الله المرعشي - ايران، ٢٠٠٩.

- **الاسلوب**، أحمد الشايب، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٦.

- **الاعجاز البيان القرآني ومسائل ابن الازرق**، د.عائشة عبد الرحمن، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧١.

- **الأعجاز الفني في القرآن**، عمر السلامي، تونس، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، ١٩٨٠.

- **انساب الأشراف**، البلاذري(أحمد بن يحيى بن جابر ت ٢٧٩هـ) تحقيق الجزء الاول: د.محمد حميد عبد الله، ضمن سلسلة ذخائر العرب(٢٧)، دار المعارف، مصر، ١٩٥٩، تحقيق الجزء الثاني: الشيخ محمد باقر المحمودي، مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان، ١٣٩٤-١٩٧٤.

- **بحار الانوار**، للشيخ المجلسي(محمد باقر١١١١هـ)، طبع بيروت ـ لبنان، ١٤٠٣هـ، منشورات مؤسسة الوفاء.

- **البيان والتبين**، عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح، عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، القاهرة،، مكتبة الخانجي، ١٩٦٨.

- **تاريخ مدينة دمشق**: الحسن بن هبة الله ابن عساكر الدمشقي المتوفى سنة ٥٧١، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

- **التصوير الفني في القرآن**، سيد قطب، ط: ٣، مصر دار المعارف، د.ت.

- **التفسير الكبير**: المسمى مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، لبنان، ١٩٨٥م.

- **ذخائر العقبى**: شرح سنن النسائي المسمى ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، محمد بن علي بن آدم بن موسى الأثيوبي الولوي، دار المعراج الدولية للنشر، ١٤١٦-١٩٩٦.ط: ١،

- **زينب الكبرى من المهد الى اللحد**، العلامة الخطيب السيد كاظم القزويني، مؤسسة المراقد المقدسة العالمية، النجف الأشرف، الطبعة الأولى، ٢٠١٢.

- **الصورة الفنية في المثل القرآني**، د.محمد حسين الصغير، بغداد، دار الرشيد للنشر، ١٩٨١.

- **الفاصلة القرآنية**، د.عبد الفتاح لاشين، الرياض، دار المريخ، ١٩٨٢.

- **القاموس المحيط**، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مصر، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي، ١٩٥٢.

- **علم البديع** دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، د.بسيوني عبد الفتاح، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط: ٢، ١٤٢٥- ٢٠٠٤.

- **علم المعاني** دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، د.بسيوني عبد الفتاح، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٥- ٢٠٠٤.

- **الكشاف** عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جارالله محمود بن عمر الزمخشري، الطبعة الثانية: ١٤٢١- ٢٠٠١، دار احياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

- **لسان العرب**، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم المعروف بابن منظور(ت ٧١١هـ) تصحيح: امين محمد عبد الوهاب، ومحمد صادق العبيدي، ط: ٣، دار احياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.د.ت.

- **مجمع البيان في تفسير القرآن**، للفضل بن الحسن الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الاخصائيين، ط: ١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م، بيروت ـ لبنان.

- **مجمع الامثال** لأبي الفضل احمد بن محمد بن احمد ابراهيم النيسابوري الميداني(ت ٥١٨هـ) حققه وفصله وضبط غرائبه وعلق حواشيه: محمد محي الدين عبد الحميد، دار القلم، بيروت ـ لبنان.

- **المثل السائر** في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير الجزري (ت٦٣٧هـ)، تحقيق: د.أحمد الحوفي، و د.بدوي طبانة، مصر، نهضة مصر، ١٩٥٩.

- المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، سنة النشر: ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م، دار المعرفة

- **مستدرك الوسائل في مستنبط المسائل، تأليف:** ميرزا محمد حسين النوري الطبرسي، مطبعة دار الخلافة، طهران، ١٩١٦

- **معجم النقد العربي القديم**، د.أحمد مطلوب، بغداد، دار الشؤون الثقافية.

- **مقاتل الطالبيين**، تأليف أبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني ت ٣٥٦هـ، مكتبة ذي الجناحين، النجف الأشرف، الطبعة الأولى، ١٤٣٢- ٢٠١١.

- **الملهوف على قتلى الطفوف** للسيد ابن طاووس، طبع: قم ـ ايران، ١٤١٤هـ، منشورات دار الاسوة للطباعة والنشر.

- **من بلاغة القرآن**، أحمد احمد بدوي، ط: ٢، مصر، مطبعة نهضة مصر، ١٩٥٠.

- **موسوعة الشعر العربي**، المؤلف: مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، ٢٠٠٩، الطبعة الأولى.

- **ميزان الحكمة**، المؤلف: محمد الريشهري، دار الحديث، الطبعة: الأولى.د.ت.

- **النثر الفني وأثر الجاحظ فيه**، عبد الحكيم بليغ، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٥٥.

- **نهج البلاغة** وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام)، شرحه الإمام الأكبر محمد عبده، الطبعة الأولى المصححة، ١٤٢٥ـ ٢٠٠٤، منشورات لقاء، قم ـ إيران

- **نساء أهل البيت في ضوء القرآن**، تأليف: أحمد خليل جمعة.دار اليمامة للطباعة والنشر، الطبعة السابعة، ٢٠٠٨.

المقالات والبحوث:-

- **الجوانب البلاغية في خطب السيدة زينب العلوية**، بقلم شبيهة فاطمة الملتاني مقالة على الموقع الالكتروني .shabihafatima@hotimail.com

- **أثر الوراثة أو البيئة في بناء الشخصية في السنة النبوية** **www**.al nor.se|article.aspid